مكتبة الجاحظ

أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

رسائل الجاحظ

الجزء الثالث

القسم الأول من

الفصول المختارة من كتب الجاحظ

اختيار الإمام عبيد الله بن حسان

[الطبعة الأولى]

١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م

الناشر

مكتبة الخانجي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أيدك الله ، وأسبغ عليك من عظيم فضله وجميل نعمته ، ماترضى به وتطمئن إليه . وحفظك أخاً كريماً ترعى الود ، وتقيم على العهد .

وكنت قد وعدتك من قبل أن أتبع المجموعة الأولى من الرسائل ، وهى (مجموعة مكتبة داماد) ، بمجموعة أخرى لاتقل عنها قدراً إن لم تفقها ، وهى (مجموعة مختارات عبيد الله بن حسان) .

وعدت عواد أن أبادر بإنجاز هذا الوعد ، مع بقائى عليه ، علم الله ، وامتداد بصرى إلى صونه ورعايته .

فلما أذن الله ، وله الحمد ، أن أنهض بإتمام تحقيق هذه المختارات ، ضاعفت شكره ، وسعيت إلى نشرها بين يديك ،لتعلم أنى على موعدى .

وقد أشرت فى مقدمة الجزء الأول من رسائل الجاحظ إلى حصر أبرز المجموعات التى حفظت بها هذه الرسائل ، وهى :

١ ــ مجموعة مكتبة داماد (وقد نشرتها سنة ١٣٨٤ فى جزأين بهما ١٧ كتاباً ورسالة) .

٢ ــ مجموعة فان فلوتن .

٣ ــ مجموعة الفصول المختارة لعبيد الله بن حسان .

٤ ــ مجموعة محمد ساسى المغربى .

٥ ــ مجموعة ريشر .

٦ — مجموعة حسن السندوبى .

٧ — مجموعة يوشع فنكل .

٨ — مجموعة بول كراوس وطه الحاجرى .

ولست أعيد القول فيما اشتملت عليه كل مجموعة من هذه المجموعات الثمانية ، فإنها مسطورة بالتفصيل فى مقدمة الجزء الأول من الرسائل .

وإنما يعنينى القول فى مجموعة واحدة هى المجموعة الثالثة من هذه المجموعات، وهى (الفصول المختارة من كتب الجاحظ) ، إذ هى الأصل الذى اعتمدت عليه فى إخراج الجزأين الثالث والرابع من رسائل الجاحظ .

وقد طبعت هذه المجموعة من قبل محرفة مبتورة ، على هامش كامل المبرد بمطبعة التقدم العلمية سنة ١٣٢٣ بعناية الشيخ على بن أحمد الهوارى .

وكان الذى حدانى إلى إعادة نشر هذه الفصول المختارة أمور :

أولها : مالها من القدر الأدبى والتاريخى ، إذ أنها تشتمل على عيون من كتب الجاحظ ، هى فى قمة ما أنشأه ، من حيث موضوعاتها المختلفة فى الشئون الإنسانية العامة . فهى دراسات نفسية واجتماعية ، ودينية وكلامية وجدلية ، وأدبية عالية ، وترفيهية سامية ، وإن كانت معظم كتب الجاحظ تلم بأطراف مما ذكرت ، ولكن التناول العميق لهذه الدراسات ، مما اختصت به أفراد هذه المجموعة النادرة .

فلا ريب أن الجاحظ قد تكلم فى الحاسد والمحسود فى أثناء كتبه كلاماً عابراً ، ولكنه حين يخص هذا الأمر بالدراسة والقول المستفيض ، يضىء لنا جميع الجوانب التى يمكن أن تحيط به ، بقدر ما يثير إعجابنا وإمتاعنا .

وهو حين يقدم دراسة عن المعلمين ، يبسطها لنا مستوعباً أقصى مايمكن كتابته فى هذا اللون الأدبى من الكتابة فى طائفة عظيمة من طوائف الناس .

وحين يتكلم على النساء والمرأة يجلو صفحة عريضة من نظرته ونظرة

دنياه ، بل دنيانا نحن ، إلى نصف هذا البشر الذى يعاملنا ونتعامل معه ، فى ثقة العالم وصراحة الدارس الموضوعى .

كما أن الدراسة التاريخية والسياسية فى «مناقب الترك» تطلعنا على جوانب كانت غامضة على الكثير منا ، إذ فيها تباين نظرة الناس إلى هذا العنصر البشرى وغيره من عناصر الدولة الإسلامية فى ذلك العهد السحيق . وهى وثائق سياسية لها قدرها السياسى إلى جانب قدرها الاجتماعى والإنسانى . وهو الأمر الذى دعا أحد الأدباء[1] إلى أن يضع كتاباً عنوانه: « الترك فى مؤلفات الجاحظ » ، وهو بحث له قدره ووزنه .

وكتابه فى « المعلمين » حملنى من قبل أن أكتب فى هذا الجانب دراسة مستفيضة نشرت فى مجلة « الكتاب » فى عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ .

وآراء الجاحظ فى « حجج النبوة » ، و « خلق القرآن » جديرة بأن تلقى دراسة وتمحيصاً .

وكتاب « الرد على النصارى » مظهر مضىء من مظاهر الحركات الفكرية التى كانت سائدة فى أزهى العصور الإسلامية ، ونموذج رائع للجدال العلمى الرفيق مع أهل الكتاب بالتى هى أحسن .

وفى الحق أن فى كل كتاب أو رسالة فى هذه المجموعة التى بلغ تعدادها ٢٩ تسعة وعشرين كتاباً أو رسالة ، مثاراً للبحث والتأمل ، والمتعة التى لا حدود لها .

وإنا لنجد بين القدماء من يغلو فى تقدير كتب الجاحظ ، ويتجاوز حدود الوقار فيقول[2] : « رضيت فى الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها » .

---

(١) هو الأديب زكريا الكتابجى . وقد نشر كتابه فى دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٧٢ .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن حمود الزبيدى الأندلسى ، تلميذ السيرافى والفارسى والقالى . بغية الوعاة ٢٢٨ .

والأمر الثانى : أن النشرة الأولى لهذه المجموعة نشرة غير علمية ، وإن كان لناشرها المغمور فضل السبق فى إظهارها ، وتمكين الباحث إلى قدر ما من الاستعانة بها فى المجال العلمى .

وثالثها : أن بتلك النسخة المطبوعة سقطاً كبيراً تناول نحو عشر رسائل . وهو قدر كبير كان لابد من إثباته فى نشرة جديدة، كتب الله لى فضل إخراجها .

وهذا السقط يبدأ من منتصف كتاب النصارى إلى أوائل كتاب « النبل والتنبل وذم الكبر » .

ورابعها : أن أصل النسخة المطبوعة غير معروف ، شأنها فى ذلك شأن كثير مما نشر من أفراد التراث العربى وأظهرته المطابع فى هذا العهد المتطلع إلى النهوض من عثرات التخلف .

وخامسها : أن مخطوطة التيمورية التى جعلتها أحد أصول التحقيق فى نسختى هذه ، تنتمى إلى أصل عتيق ، ففى نهايتها نجد هذا النص :

« انتهاء الفصول التى اختارها عبيد الله بن حسان من كتب أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله . وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة فى يوم الجمعة المبارك الموافق لثلاث خلت من شهر ذى القعدة من شهور سنة ١٣١٥ خمسة عشر وثلاثمائة بعد الألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وقد تم نسخها بيد العبد الحقير، المعترف بالعجز والتقصير ، عبد أهل السنة والجماعة ، الخاضع لله بالدعاء والطاعة ، الراجى لطف ربه الغنى ، محمد بن عبدالله بن إبراهيم الزمرانى ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بمنه وكرمه ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، والحمد لله وحده . تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه آمين .

وقد نقلت هذه النسخة المباركة من نسخة تاريخها فى أوائل شهر رجب الأصم سنة ٤٠٣ ثلاث وأربعمائة، كاتبها أبى القاسم (كذا) عبيد الله بن على » .

وهذه النسخة التيمورية وقرينتها نسخة الأزهر المودعة برقم [٢٣١] أباظة ٦٨٣٦ كتبهما وراق واحد، هو محمد بن عبدالله بن إبراهيم الزمرانى ، كتب نسخة التيمورية سنة ١٣١٥ ومن قبلها نسخة الأزهر سنة ١٣١٣ . وفى آخر نسخة الأزهر ما نصه :

« انتهاء الفصول التى اختارها عبيد الله بن حسان من كتب أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله . وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة خامس يوم شهر محرم الحرام افتتاح سنة ٣١٣ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية ، بقلم العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن عبدالله بن إبراهيم الزمرانى ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين » .

وقد رجح لدى أن هاتين النسختين منقولتان من نسخة واحدة هى التى أشار إليها الناسخ فى ختام التيمورية .

لذلك ، ولأن الكاتب للنسختين وراق واحد ، ولأن التحريف والأسقاط والزيادات فيهما واحدة اعتمدت على النسخة التيمورية، واكتفيت بها عن صنوها نسخة الأزهر .

وهذه النسخة التيمورية تعد من حيث الصحة والكمال فوق نسخة المتحف البريطانى .

وعلى هذا فقد استقرت المقابلة فى نشرتى هذه على ثلاثة أصول :

١ ــ الأصل الأول : نسخة المتحف البريطانى ، وهى أقدم الأصول الثلاثة تاريخاً ، وكتب على صدرها :

« هذا كتاب مختارات فصول الجاحظ عفى عنه ، كتب برسم خزانة الأمير الفاضل موسيو كريمر النمساوى[1]، بمحروسة مصر سنة ١٨٧٧ م » . وهى تقابل سنة ١٢٩٤ الهجرية .

---

(١) هو البارون النمساوى فون كريمر (١٨٢٨ – ١٨٨٩) . ولد فى فيينا وتخرج فى جامعتها،فأرسلته دولته قنصلا لها بمصر ثم ببيروت سنة ١٨٧٠ . وكان من أصحاب النشاط =

ومنها نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٤٠٦٩ وهى فى ٢٩٩ لوحاً فى مجلدين ، تشتمل صفحة اللوح على ١٧ سطراً بكل سطر نحو ثمانى كلمات . وقد التزم فيها علامات الإلحاق فى أسفل الصفحات اليمنى . وقد كتبت النسخة بخط نسخى جيد مجرد من الضبط . وجاء فى خاتمتها :

« انتهاء الفصول التى اختارها عبيد الله بن حسان من كتب أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى . وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة يوم الجمعة المبارك الثامن عشر من شهر صفر الخير من سنة ١٢٩٤ بعد الألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية ، على يد كاتبها الفقير عبد الله المنصورى . اللهم اغفر له ولوالديه . آمين آمين .

وقد رمزت إلى هذه النسخة فى التعليقات والمقابلات بالرمز (ب) إشارة إلى المتحف البريطانى .

٢ ــ الأصل الثانى : نسخة المكتبة التيمورية ، وهى مودعة بدار الكتب المصرية برقم ١٩ أدب تيمور . وكتب على صدرها :

« هذا كتاب مختارات فصول الشيخ الهمام، العالم العلامة والبحر الفهامة، أبى عثمان الجاحظ ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، بمنه وكرمه . آمين » .

وهى كتلك مكتوبة بالخط النسخى الجيد ، مجردة من الضبط ، إلا ما قام به المغفور له أحمد تيمور باشا من بعض الضبط والمقابلات فى الرسالة الأولى منها ، وهى « رسالة الحاسد والمحسود » . وهى مقابلات على مطبوعة الساسى فى مجموع رسائله . وكذلك بعض المقابلات على تلك المطبوعة أيضاً فى رسالة الجاحظ إلى الفتح بن خاقان فى « مناقب الترك وعامة جند الخلافة » .

= السياسى والاستشراقى . وقد ابتاعت مكتبة المتحف البريطانى مكتبته الشرقية، كما ذكر نجيب العقيقى فى كتابه المستشرقون ٢ : ٦٣١ . ومن منشوراته : المغازى للواقدى بمقدمة وشروح انجليزية (كلكتا وبرلين ١٨٥٥ ــ ١٨٨٨) ، والقصيدة الحميرية لنشوان بن سعيد الحميرى (ليبزيج ١٨٦٥) .

وهى فى ٢٠٨ ورقة عدد صفحاتها ٤١٧ صفحة ، بكل صفحة ٢١ واحد وعشرون سطراً بكل سطر نحو ١١ كلمة .

وقد أشرت إلى ختام هذه النسخة فيما سبق .

ورمزت لهذه النسخة بالرمز (م) مقتبساً من التيمورية .

٣ – الأصل الثالث : أصل استئناسى ، هوالنسخة المطبوعة بهامش كامل المبرد فى مطبعة التقدم العلمية سنة ١٣٢٣ وعنوانها : « الفصول المختارة من كتب الإمام أبى عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هجرية ، اختيار الإمام عبيد الله بن حسان رحمه الله ونفعنا به آمين » .

وخاتمتها : « انتهت الفصول التى اختارها عبيد الله بن حسان من كتب أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين » .

وهى فى جزأين : الأول فى ٣٩٦ صفحة ، والثانى فى ٣٠١ صفحة . وهذه النسخة بها كثير من النقص كما أشرت إلى ذلك من قبل ، ولكنها مصححة محررة بشىء من العناية ، قام على تصحيحها مقرونة بكامل المبرد « راجى عفو البارى ، على بن أحمد الشهير بالهوارى » .

ولايعلم الأصل الذى طبعت منه ، ولاريب أنه غير النسخ التى سبق الكلام عليها ، أى النسخة الأزهرية ونسخة تيمور ، ونسخة المتحف البريطانى .

وقد أشرت إليها بالرمز (ط) .

وإليك فهرسها مقارناً بفهرس النسخة التيمورية ونسخة المتحف البريطانى :

فالرقم الأول لصفحات التيمورية ، يليه رقم ألواح مصورةنسخة المتحف البريطانى ،وبعده أرقام صفحات النسخة المطبوعة على هامش الكامل للمبرد :

	التيمورية	المتحف البريطانى	مطبوعة هامش الكامل
١ ــ الحاسد والمحسود	٢ — ١٣	٢ و — ٨ و	١ : ٢ — ١٦
٢ ــ المعلمين	١٣ — ٣٢	٨ ظ — ١٩ و	١٧ — ٣٠
٣ ــ التربيع والتدوير	٣٢ — ٦٩	١٩و — ٣١ ظ	٣٠ — ٩٧
٤ ــ مدح النبيذ	٧٠ — ٨١	٤٢و — ٤٩ و	٩٧ — ١٢٠
٥ ــ طبقات المغنين	٨١ — ٨٦	٤٩و — ٥٢ و	١٢٠ — ١٣٠
٦ ــ النساء	٨٦ — ١٠٤	٥٢و — ٦٢ و	١٣٠ — ١٦٦
٧ ــ مناقب الترك	١٠٥ — ١٤٣	٦٢و — ٨٨ و	١٦٦ — ٢٧٥
٨ ــ حجج النبوة	١٤٣ — ١٩٠	٨٨و — ١٢١ و	٢٧٥ — ٣ : ١١٧
٩ ــ خلق القرآن	١٩٠ — ٢٠٢	١٢١ و — ١٢٩ظ	١١٧ — ١٤٨

(١) نشر أيضاً فى صدر مجموعة الساسى ٢ — ١٣ بأرقام مستقلة عن المجموعة ، كما ورد فى دراسات ريشر ١٨٠ — ١٨٢ .

(٢) هو أيضاً فى مجموعة ريشر ١٠١ — ١٠٨ .

(٣) نشر فى مجموعة فان فلوتن ٨٦ — ١٥٦ والساسى ٨٢ — ١٤٧ وريشر ٢١٢ — ٢٥٥ والسندوبى ١٨٧ — ٢٤٠ ، ونشره مستقلا شارل بلا فى دمشق سنة ١٩٥٥ .

(٤) السندوبى ٢٥٨ — ٢٩١ وريشر ١١١ — ١١٢ .

(٥) مجموعة الساسى ١٨٦— ١٩٠ وريشر ٢٠٤ — ٢٠٦ .

(٦) أو العشق والنساء . مجموعة الساسى ١٦١ — ١٦٩ وريشر ١٨٨ — ١٩٤ والسندوبى ٢٦٦ — ٢٧٦ .

(٧) سبق نشره من مجموعة داماد فى ١ : ٨٦ . وهو فى مجموعة ريشر ٢٠٧—٢١٠ باسم فضائل الأتراك ، ذكر فيها محتوياته .

(٨) نشر أيضاً فى مجموعة ريشر ١١٢—١٥٩ والسندوبى ١١٧—١٥٤ . وهو فى الحيوان ١ : باسم «كتاب الحجة فى تثبيت النبوة».

(٩) لم ينشر منه شيء إلا فى هامش الكامل . وانظر الحيوان ١ : ٩ إذ أشار إليه .

	التيمورية	المتحف البريطانى	مطبوعة هامش الكامل
١٠ — الرد على النصارى	٢٠٢ — ٢٣٦	١٢٩ظ — ١٥٥ظ	١٤٨ — ١٨٤
١١ — الرد على المشبهة	٢٣٦ — ٢٤٤	١٥٥ظ — ١٦١ و	—
١٢ — مقالة العثمانية	٢٤٤ — ٢٦١	١٦١ و — ١٧٥ و	—
١٣ — المسائل والجوابات فى المعرفة	٢٦١ — ٢٧٥	١٧٥ و — ١٨٥ظ	—
١٤ — المعاد والمعاش	٢٧٥ — ٢٨٢	١٨٥ظ — ١٩٠ظ	—
١٥ — الجد والهزل	٢٨٢ — ٢٨٧	١٩١ظ — ١٩٤ظ	—
١٦ — الوكلاء	٢٨٧ — ٢٩٣	١٩٤ظ — ١٩٩ و	—
١٧ — الأوطان والبلدان	٢٩٣ — ٣١٩	١٩٩ و — ٢١٩ظ	—
١٨ — البلاغة والإيجاز	٣١٩ — ٣٢٠	٢١٩ظ — ٢٢٠ظ	—

(١٠) مجموعة ريشر ٤٠–٦٧ ويوشع فنكل ١٠–٣٨ و قد أشار إليه الجاحظ فى الحيوان ١ : ٩ بقوله « وكتابى على النصارى واليهود » والكتاب يتناولها معاً ، ولكن هكذا وردت تسميته مختصرة فى المخطوطات والمطبوعات .

(١١) لم تنشر قبل . ولكن نشر مثيل لها فى الموضوع ، وهو « نفى التشبيه » . انظر الجزء الأول من الرسائل ٢٨٣ — ٣٠٨.

(١٢) نشر السندوبى خلاصتها فى مجموعته ص ١ — ١٢ . ونشرت كاملة بتحقيق عبد السلام هارون . دار الكتاب العربى ١٣٧٤ — ١٩٥٥ . وانظر الحيوان ١ : ١١ .

(١٣) لم يسبق نشر شيء منها . وهى وسابقتها مما سقط من النسخة المطبوعة على هامش الكامل . وانظر الحيوان ١ : ٩ .

(١٤) سقط من النسخة المطبوعة على هامش الكامل أيضاً . وسبق نشره من مجموعة داماد فى الجزء الأول من الرسائل ١ : ٨٧ — ١٣٣ .

(١٥) سبق فى مجموعة داماد بالجزء الأول ص ٢٢٧ — ٢٧٨ . (١٦) مجموعة الساسى ١٧٠ — ١٧٢ وريشر ١٩٤ — ١٩٥ .

(١٧) ويسمى أيضاً « الأمصار وعجائب البلدان ». وهو غير كتاب « الحنين إلى الأوطان» الذى سبق نشره فى الرسائل بتحقيقنا ٢ : ٣٧٩.

(١٨) لم تنشر من قبل .

	التيمورية	المتحف البريطانى	مطبوعة هامش الكامل
١٩ ـ تفضيل البطن على الظهر	٣٢٠ ـ ٣٢٩	٢٢٠ظ ـ ٢٢٧ظ	ـ
٢٠ ـ النبل والتنبل وذم الكبر	٣٢٩ ـ ٣٤٢	٢٢٧ظ ـ ٢٣٨ظ	١٨٤ ـ ١٩٩
٢١ ـ المودة والخلطة	٣٤٢ ـ ٣٥٢	٢٣٨ظ ـ ٢٤٥ظ	١٩٩ ـ ٢١٢
٢٢ ـ استحقاق الإمامة	٣٥٢ ـ ٣٥٨	٢٤٥ظ ـ ٢٥٠ظ	٢١٢ ـ ٢٢٠
٢٣ ـ استنجاز الوعد	٣٥٨ ـ ٣٦٢	٢٥٠ظ ـ ٢٥٤ و	٢٢٠ ـ ٢٢٧
٢٤ ـ تفضيل النطق على الصمت	٣٦٢ ـ ٣٧٠	٢٥٤ و ـ ٢٦٠ظ	٢٢٧ ـ ٢٣٨
٢٥ ـ صناعة الكلام	٣٧٠ ـ ٣٧٦	٢٦٠ظ ـ ٢٦٥ و	٢٣٨ ـ ٢٤٦
٢٦ ـ مدح التجارة وذم عمل السلطان	٣٧٦ ـ ٣٧٩	٢٦٥ و ـ ٢٦٨ و	٢٤٦ ـ ٢٥١
٢٧ ـ الشارب والمشروب	٣٧٩ ـ ٣٩١	٢٦٨ و ـ ٢٧٨ظ	٢٥١ ـ ٢٦٩
٢٨ ـ استحقاق الإمامة	٣٩١ ـ ٤٠٧	٢٧٨ظ ـ ٢٩١ و	٢٦٩ ـ ٢٩١
٢٩ ـ مقالة الزيدية والرافضة	٤٠٨ ـ ٤١٧	٢٩١ و ـ ٢٩٩ و	٢٩١ ـ ٣٠١

---

(١٩) لم تنشر من قبل .

(٢٠) لم ينشر منها إلا قطعة على هامش كامل المبرد .

(٢١) هي رسالة إلى أبي الفرج السندوبي ٣٠٠ – ٣١٦ . وقد سبقت في ١ : ٣٢١ – ٣٣٢ .

(٢٢) ريشر ١٦٨ – ١٧٩ والسندوبي ٢٤١ – ٢٦٠ .

(٢٣) الساسي ١٧٣ – ١٧٧ وريشر ١٩٥ – ١٩٩ .

(٢٤) الساسي ١٤٨ – ١٥٤ وريشر ١٨٢ – ١٨٦ .

(٢٥) ريشر ١٥٩ – ١٦٣ .

(٢٦) الساسي ١٥٥ – ١٦٠ وريشر ١٨٦ – ١٨٨ .

(٢٧) ريشر ١٦٣ – ١٦٨ والسندوبي ٢٧٦ – ٢٥٨ .

(٢٨) السندوبي ٢٤١ – ٢٥٩ .

(٢٩) لم يسبق نشرها إلا في الفصول المختارة على هامش الكامل . وقد أشار إليها الجاحظ في الحيوان ١ : ٧ .

جامع الفصول المختارة :

أجمعت المخطوطات والمطبوعات أن جامع هذه الفصول ومختارها هو (عبيد الله بن حسان) لم تزد على ذلك شيئاً . فليس هناك مايدل على بلده ، ولا على نسبته ، أو مايدل على صفته العلمية بين أهل العلم من الفقهاء ، أو المحدثين أو المؤرخين ، أو المشتغلين بعلوم العربية . وليس هناك أيضاً مايعين مولده أو ينص على سنة وفاته .

وقد بحثت ما أمكننى البحث ، وتقصيت ما أمكن التقصى ، أن أعثر له على ترجمة أو خبر فيما لدى من المراجع ، وكذا فى جميع المظان ، ولاسيما تلك التى تعنى بتراجم الرجال من أهل الحديث أو الأدب أو علوم العربية ، وساءلت عنه فلم أجد له ترجمة أو خبراً .

ولكن ما لاريب فيه أنه أديب قديم جداً ، أمكنه أن يظفر بجمهرة عظيمة من كتب الجاحظ قبل أن تبيد ويعفى عليها الزمان ، فحفظها لنا ، واستحق بذلك أن يخلد اسمه على كتب صانها وانتزعها من أكف البلى والضياع .

وإذا حاولنا أن نعرف زمنه استطعنا أن نقول : إن حياته لم تتجاوز القرن الخامس الهجرى ، إن لم نقل الرابع ، أى إنه قريب عهده من عصر الجاحظ نفسه المتوفى سنة ٢٥٥ ، أى فى النصف الثانى من القرن الثالث .

وهذا مستفاد مستخلص مما كتبه الوراق محمد بن عبدالله الزمرانى فى ختام النسخة التيمورية ، إذ نص على أنه نقل نسخته من نسخة تاريخها فى أوائل شهر رجب الأصم سنة ٤٠٣ ثلاث وأربعمائة ، كاتبها أبى القاسم (كذا) عبيد الله بن على (١).

---

(١) أمكننى أن أعثر على ترجمة لهذا الفاسخ القديم، فهو أبوالقاسم عبيد الله بن على بن عبدالله الرقى . قال الخطيب : سكن بغداد فى درب أبى خلف من قطيعة الربيع. وكان أحد العلماء بالنحو والأدب واللغة ، عارفاً بالفرائض وقسمة المواريث، وحدث شيئاً يسيراً عن أبى أحمد الفرضى كتبت عنه وكان صدوقاً . وسألته عن مولده فقال : ولدت فى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة . ومات فى يوم الخميس الثانى من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة . ودفن فى يومه فى مقبرة باب حرب . تاريخ بغداد ١٠ : ٣٨٧ – ٣٨٨ .

ومما لا ريب فيه أيضاً أن عبيد الله بن حسان قد جمع فأحسن التأليف ، واختار فأجاد الاختيار ، وكأنه لم يرتفع إلى القدر الذى يرقى به إلى أن يوضع فى دائرة المترجمين الأعلام .

وأما بعد، فهذا جهد متواضع أضمه إلى ماسبق لى من جهود . وعسى أن أوفق فيما أستقبل من دهرى إلى أن أقوم بنشر مالم تمسه يد التحقيق منى من مؤلفات شيخنا الجاحظ وآثاره الحسان ، مما أفلتته عوادى الزمان وصار إلينا كنزاً وذخراً .

والله الموفق والمستعان .

مصر الجديدة فى { أول ربيع الثانى سنة ١٣٩٩هـ / ٢٨ من فبراير سنة ١٩٧٩ م }

عبد السلام محمد هارون